من الحلى او من التراب الذى اخذه من حافر فرس جبرائيل حين عبر البحر وذلك انه يرى رأى ما تحت حافره
يخضر فعلم ان له شانا فاخذ منه شيئا فالقاه فى الحلى المقذوف فى النار القاء مثل القاء بنى اسرائيل
ما معهم من الحلى قال الامام ثم انهم حتى ذلك العجل المجسد هذا الحكم فيه اشكال لان القوم ان كانوا فى
الجهالة بحيث اعتقدوا ان ذلك العجل فى تلك الساعة هو الخالق للسموات والارض فهم مجانين وليسوا
مكلفين ولان مثل هذه السفاهة فى مثل ذلك الجمع العظيم محال وان لم يعتقدوا ذلك فكيف قالوا
هذا الهكم واله موسى واجاب بان القوم لعلهم كانوا من الحلولية الذين يجوزون حلول الاله او حلول
صفة من صفاته فى ذلك الجسم وان كان ذلك فى غاية البعد لان ظهور الخوار لا يناسب الالهية لكن لعل
القوم كانوا فى غاية البلادة وكيف لا لانهم قالوا لنبيهم بعد ما رأوا الآيات العظام اجعل لنا الها كما لهم
الهة قالوا ذلك والحال ان اقدامهم ما جفت من ماء البحر قوله فنسى موسى فيكون هذا من كلام السامرى
وان كان ضمير فنسى للسامرى يكون هذا من كلام الله ويكون النسيان مجازا عن لازمه الذى هو الترك
كانه لما اخبر عن السامرى انه ترك ما كان عليه من اظهار الايمان او انه نسى الاستدلال على حدوث
الاجسام وعلى ان الاله لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ ثم بين ما يستدل به على ذلك بقوله افلا يرون
الا يرجع اليهم قولا استدل به على انه لا يصلح ان يكون الها فان من لا يتكلم ولا ينفع ولا يضر كيف
يكون الها والحال ان الاله ينبغى ان يكون سامعا للدعاء مجيبا نافعا له دافعا عنه المضار مثيبا ومعاقبا
كما حكى حكاية عن ابراهيم لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا وقرأ العامة ان لا يرجع
برفع يرجع على ان كلمة ان هى المخففة من الثقيلة ويدل على ذلك وقوعها اصلها وهو الثقيلة فى قوله
الم يروا انه لا يكلمهم روى عن الزجاج انه قال الاختيار الرفع بمعنى انه لا يرجع كقوله ان لا يكون فتنة
بمعنى انه لا يكون ولا وجه لكون الرؤية ههنا بصرية لان علم رده عليهم جوابا ليس مما يبصر فان الناصبة
لا تقع بعد افعال اليقين لانها تجعل الجملة فى تاويل مفرد فيلزم الاقتصار على احد مفعولين
وهو غير جائز فى هذه الافعال قوله يؤيد الوجه الاول وهو ان يكون هرون قال لهم ذلك بعد
ما شاهد منهم افتتانهم بعبادة العجل قبل مجئ موسى بعد ما قال السامرى ما قال ووجه التاييد
ان جوابهم بان قالوا لن نبرح مقيمين على عبادة العجل حتى يرجع الينا موسى انما يلايم الوجه
الاول دون الثانى قوله ان لا تتبعنى فى الغضب يعنى ان المراد باتباع هرون اياه اما الاتباع فى
اخلاق اخيه وسيرته او اللحوق به وترك المقام بين اظهرهم [illegible] والمخافة المخاصمة تقال حبت عليه
بالكسر اذا غضبت ووعاء الناس جماعتهم واعلم ان النص حمل الامر فى قول موسى لاخيه افعصيت
امرى على امره اياه بالصلابة فى الدين واظهار البغض والخصومة مع المخالفين وحمل القول
فى قول هرون له ولم ترقب قولى على قول موسى له اخلفنى فى قومى واصلح لئلا يرد ما يقال قول موسى
له افعصيت امرى يدل على انه امره بشئ وان اخاه لم يمتثل امره فكيف يحسن ان يقول اخوه فى
جوابه انما لم امتثل قولك خوفا من انه يقول لم ترقب قولى فهل يصدر عن العاقل وعلى تقدير النص يكون حاصل

الجواب خالفت امرك بالصلابة فى الدين والمقابلة عليهم خوفا من ان تقول لم ترقب قولى ولم
تحفظ وصيتى حين قلت لك اخلفنى فى قومى واصلح ولا محذور فى هذا الجواب غاية ما فى الباب ان
هرون قيد امر موسى اياه بالصلابة فى الدين بان يكون تلك الصلابة مؤدية الى تفرقة جماعة بنى
اسرائيل واختلال انتظامهم قوله الا ما طلبك له اى اى شئ طلبك له فهذا استفهام انكار ومعنى
على انكار الطلب واستقباحه ان قرئ بما لم تبصروا بالتاء المعجمة من فوق يكون الخطاب لموسى وقومه
او له وحده على طريق التعظيم كما فى قوله يا ايها النبى اذا طلقتم النساء وان قرئ بياء الغيبة يكون
الفعل مسندا الى ضمير بنى اسرائيل يقال بصر بالشئ اى علمه وابصره اى نظر اليه وقيل بصر بالشئ وابصره
بمعنى علمه والعامة على ضم الصاد فى الماضى ومضارعه وقرئ بكسر الصاد فى الماضى وفتحها فى المضارع
وهى لغة وقرئ كل واحد من الماضى والمضارع على بناء المفعول اى علمت بما لم يعلموا به وذهب عامة
المفسرين الى ان المراد بالرسول جبرائيل وبأثره التراب الذى اخذه من حافر فرسه والتقدير من اثر
حافر فرس الرسول ثم اختلفوا فى انه متى رآه فقال الاكثرون انه رآه يوم فلق البحر وقيل ان
جبرائيل لما نزل ليذهب الى الطور ابصره السامرى من بين الناس ولعله لم يسمه جبرائيل
او روح القدس او نحوهما من الالفاظ الدالة عليه بخصوصه بناء على انه لم يعرف انه جبرائيل
انما عرفه بانه رسول روحانى فلا جرم لكون التراب الذى اصابه حافر فرسه خاصية احياء ما لصق به
فلذلك قال فى جواب موسى فقبضت قبضة من اثر فرس المرسل اليك حين حل ميعاد الذهاب الى
الطور والعامة على فتح القاف من قبضة وهى مرة من القبض وهى مصدر سمى به المقبوض على
طريق تسمية المفعول بالمصدر وقرئ قبضة بضم القاف وهى اسم لما يقبض وقرئ فقبصت قبصة
بالصاد المهملة وهو الاخذ باطراف الاصابع والاول بجميع الكف ونحوهما القضم والخضم فان القضم
باطراف الاسنان والخضم الاكل بجميع الفم قوله وقيل انما عرفه عطف على ما قبله من حيث المعنى
فانه دل على انه عرفه بالامر الواضح الذى يعمه وغيره وهو انه رسول روحانى جاء ليذهب به الى حضرة
امر الله روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان السامرى اختص برؤية جبرائيل ومعرفته من بين
الناس بناء على انه كان رآه فى صغره بسبب ان فرعون كان قد امر بذبح اولاد بنى اسرائيل فكانت
المرأة تلد وتطرح ولدها بحيث لا يشعر به آل فرعون فيأخذ الملائكة الولدان ويربونهم حتى
يترعرعوا ويختلطوا بالناس فكان السامرى ممن اخذه جبرائيل وجعل كف نفسه فى فيه وارتضع
منه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه وهو يعرفه فلذلك عرفه حين رآه راكب حيزوم ارسله
الله اليه ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة قوله يغذوه حتى استقل اى يربيه حتى استغنى عن تربية
الغير والغذاء ما يغتذى به من الطعام والشراب والموطئ موضع القدم من وطئت الشئ برجلى
قوله ان تقول لا مساس اى لا يمس بعضنا بعضا فكان بعد ذلك يعيش فى البرية مع السباع
والوحوش لا يمس وان اتفق ان يماس احدا رجلا كان او امرأة حم الماس والممسوس فتحامى الناس

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)